حضر القلب عنده شاء ام ابى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه ومن هنا مدحوا علو الهمة وذكروها وجعلوه
من امارات الايمان والعالى الهمة على الاطلاق من لا يرضى بالهم الحيوانية قدر وسعه فلا يصير عبد عادته
بطنه وفرجه بل يجتهد ان يتخصص بمكارم الشريعة فيصير من خلفاء الله تعالى واوليائه ومجاوريه في الآخرة
والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطلا كما ذهب اليه الوهم بل جائلا اى متحركا معتبرا فيما
الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا اما في دكانه او عند زوجته او بعض معاملاته او بعض مشتهيات
نفسه فيما تحمله خسة همته عليه فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب في الصلاة الا بصرف الهمة
الى الصلاة حتى يتبعها القلب والهمة من شانها تحري معالى الامور لكنها لما استعملت في اضدادها
مالت الى الملاذ والمشتهيات وهي اذا لا تنصرف اليها اى الى الصلاة وهي من معالى العبادات
وشرائف القرب المنجيات ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها ومعلق عليها
وذلك هو الايمان والتصديق الجزم بان الآخرة خير وابقى بنص القرآن ~~وان حياتها مخلدة~~
~~وحياة دار الدنيا مستعارة وانه لا اعتداد بماله فناء~~ ويوطن في نفسه ان الصلاة
وسيلة الى الآخرة يتوسل بها الى نيل مقاصدها فاذا اضيف ذلك الى حقيقة العلم
بحقارة الدنيا وحقارة مهماتها وفي نسخة ومهانتها فيعلم ان حياتها مستعارة وحياة
دار الآخرة مخلدة وانه لا اعتداد بماله فناء كما قال القائل ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ
شيئا يخاف له فقدا ويعلم ان من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة
فان امكنه ان يقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فليفعل ولا يعتمد على ظل زائل ودار مائل
وما وفق الله عبدا ان ينتهي الا حصل له من مجموعها حضور القلب في الصلاة وما يتعلق به من ما ذكر
الامور المذكورة ليكمل قبل دخوله في حضرة الصلاة لئلا يشتغل خاطره بما يخالف حال الصلاة
ويمثل هذه العلة كيف قلبك اذا حضرت بين يدى بعض الاكابر من اهل الدنيا ممن لا يقدر على
مضرتك ولا على منفعتك فاذا كان لا يخفى قلبك عند المناجاة والمخاطبة مع ملك الملوك
ورب الارباب الذي بيده الملك والملكوت وبقبضته قدرة النفع والضر وهو السميع البصير

٩٨

المطلق عن هواجس العزم فلا تظنن ان له سببا آخر سوى ضعف الايمان وانطماس انواره
فاجتهد الآن في تحصيل الطريق الذي يدلك الى تقوية الايمان وعود الانوار اليه وانبساطها
على الجوارح والظواهر كالقلب واذا اجلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء وطريقه يستقصى في غير هذا
الموضع من الكتاب ان شاء الله تعالى واما التفهم فسببه بعد حضور القلب عن الغيبوبة
ادمان الفكر اى ادامته والفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وحرف الذهن هو الذكاء والفطنة
الى ادراك المعنى المقصود وعلاجه ما هو علاج احضار القلب وهو جمع الهمة مع الاقبال على الفكر
الذي يجول به اى طرف النفس والتشمر لدفع الخواطر الطارئة على القلب الشاغلة عن التفهم وعلاج
دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها التي منها نشأت تلك الخواطر اعنى بقطع المواد النزوع
عن تلك الاسباب المتمكنة في النفس التي تنجذب الخواطر اليها لتعلقها بها وما لم تنقطع تلك المواد
لا تنصرف عنها الخواطر وما مثل من يشرع في دفع الخواطر مع بقاء موادها الا مثل من يدهن البعير
الاجرب على دبره فانى ينقطع جربه مع بقاء مادته في جلده فمن احب شيئا اكثر ذكره هذا قد ادى
مرفوعا من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ اكثر من ذكره اخرجه ابو نعيم والديلمي من حديث
مقاتل بن حيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي عنها وقد اغفله العراقي فذكر المحبوب
يهجم على القلب بالضرورة لاعتياده بذكره مكررا ومعنى الهجوم الورود فجاءة من غير قصد
فلذلك ترى من احب غير الله ومال بكليته اليه لا تصفو له صلاة عن الخواطر الردية [illegible]
واما التعظيم فهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احداهما معرفة جلال الله عز وجل وكبريائه
وعظمته وانه موصوف بصفات الكمال وهو من اصول الايمان كما تقدم بيان ذلك في قواعد العقائد
فان من لا يعتقد عظمته في القلب لا تذعن النفس لتعظيمه ولا تنقاد الثانية معرفة
حقارة النفس وخستها ودناءتها وكونها عبدا مسخرا اى مذللا مربوبا مقهورا حتى تتولد
من المعرفتين الاستكانة اى الخضوع والذل والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه
اى عن المعنى المتولد من المعرفتين بالتعظيم وهو اعنى قولهم من عرف نفسه بالذل والعجز
عرف ربه بالعز والقدرة يحكى ذلك من كلام يحيى بن معاذ الرازي وليس بحديث كما توهم قاله
ابن السمعاني وتبعه النووي وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس ~~[illegible]~~ لم تنتظما

[illegible]